برنامج وذَكّر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقةالثانية عشرة)

((ذكر الله تعالى))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحباً بكم مرة جديدة في حلقة جديدة في برنامج (وذكر)، حديث اليوم عن مادة مركزية في برنامج حياة كل إنسان فينا، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله))** [الترمذي]

عنوان حلقة اليوم : ((ذكر الله تعالى))

في القرآن الكريم يرد حديث طويل عن ذكر الله تعالى، في ثنتين وستين ومائتي آية يتحدث القرآن الكريم عن ذكر الله تعالى، **قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: 9]، **وقال أيضاً:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: 41 - 42]، وقال أيضاً: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152]، مائتين واثنتان وستين آية في القرآن الكريم تتحدث عن ذكر الله تعالى، وتذكرون يا أيها الإخوة أن عدد صحائف القرآن الكريم هي ستمائة صحيفة وتزيد بضع صحائف، إذا وزعت مائتان واثنان وستين على ستمائة صحيفة على التقريب كأنني بك كلما مررت بثلاث صحائف من القرآن الكريم على الأكثر يذكرك رب العالمين بذكر الله تعالى، لأن الذكر مادة صلتك بالله، لأن الذكر مادة قربك من الله، لأن الذكر هو الماء الذي تسقي به نبتة إيمانك، **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((آمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز**

نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)) [الترمذي]، في القرآن الكريم حديث عن الذكر الصباحي وحديث عن الذكر المسائي وفيه حديث عن الذكر الجماعي وفيه حديث عن الذكر الفردي، فيه حديث عن الذكر المطلق وفيه حديث عن الذكر المقيد، مما حدى بالإمام النووي عندما ذهب يبحث في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذكر شاهد أن مادة الذكر في الحديث وفيرة وكثيرة مثلها كمثل هذه المادة في القرآن الكريم، ماذا يكتب ماذا يجمع، وإذا به يؤلف لنا كتاباً أعتقد أنكم تعرفونه كلكم، هذا الكتاب اسمه ((الأذكار)) عندنا في الشام يقولون: بع الدار واشتري الأذكار، لو بعت دارك واشتريت كتاب الأذكار لكنت رابحاً، لأنك ستسمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثك عن الذكر طويلاً، أربعمائة وسبعون صحيفة كلها حديث عن الذكر، كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى إذا أصبح: ((**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**)) [مسلم وابن حبان] ، يذكر الله تعالى إذا ذهب ليتوضأ يبدأ بالتسمية ثم يتوضأ عضواً عضواً ثم ينطق بالشهادتين ثم يقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : 222] ثم إذا نظر في مرآة في صفحة ماء ليرى وجهه، ((**اللهم أنت حسنت خلقي فأحسن خُلُقي وباعد وجهي عن النار**)) ثم إنه صلى الله عليه وسلم يقوم ليتهجد فيقول: ((**اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن، اللهم لك الحمد أنت قدوس السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق وقولك حق ووعدك حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق**)) وهكذا يذكر الله عز وجل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تقول عائشة: ((**في كل أحايينه**)) [مسلم والترمذي]

لقد أجمعت مدارس التربية الروحية وأجمع العلماء وشيوخ التربية النفسية والأخلاقية أنه لابد للمؤمن في حياته الإيمانية من ذكر الله، لا يستقيم إيمانه لا تستقيم طاعاته لا يستقيم قربه من الله بغير ذكر الل ، قال سيدنا أبو الدرداء: (**إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك**) قالت زوجته أم الدرداء وأنعم بهذا البيت واسمعوا حديث الزوج وحديث الزوجة، تقول: (**طلبت العلم عبادة في كل شيء فما**

وجدت شيئاً أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر) زوجة تذكر الله وزوج يذكر الله، أتمنى أن يكون بيتك كهذا البيت، بيت عامر بذكر الله تعالى، يا أيها المسلمون، يا أيها الإخوة يا أيتها الأخوات يا كل من يسمع هذا الكلام.

لقد ذكر العلماء للذكر مائة فائدة، تخيلوا مائة فائدة لذكر الله تعالى، مساكين أهل الدنيا، دخلوا فيها وخرجوا منها وما ذاقوا أحلى ما فيها، سألوه ما أحلى ما فيها، قال: ذِكر الله، ما أجملك يا أيها الشاب وأنت تذكر الله تعالى، وما أقواك يا أيتها الفتاة وأنت تذكرين الله تعالى، وكم أنت متين يا أيها الزوج وأنت تذكر الله تعالى، وكم أنت خيرة يا أيتها الزوجة وأنت تذكرين الله تعالى، مائة فائدة للذكر سأقتصر بذكر خمسة أضعها بين أيديكم يسمح بها الوقت...

الفائدة الأولى:

وهي أعظم فائدة وأكبر فائدة، والله لست بحانث في يميني لئن بذلت حياتك كلها في تحصيل هذه الفائدة فما أنت بخاسر بل أنت الرابح لحياتك كلها في الدنيا وفي الآخرة، أول فائدة للذكر وأكبر فائدة لذكر الله: **أن الله سيذكرك أنت**، يا الله!! رب العالمين سيذكرك، يذكرك برحمته يذكرك بعطائه يذكرك بخيره، وهو كثير الخير جل جلاله، يذكرك بعنايته يذكرك بعطفه، يذكرك بحنانه يذكرك بمعونته، كم نحن ضعفاء يا أيها الإخوة بدون فضل الله وكم أنت قوي مع فضل الله تعالى، فاذكروني أذكركم برحمتي أذكركم بعطائي، **ورد في الحديث القدسي: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم))**[البخاري ومسلم] ، تذكرون يا أيها الإخوة في صحيح البخاري وكذلك في صحيح مسلم قصة أصحاب الغار، ثلاثة شباب قضوا في مسير لهم آواهم المبيت إلى غار، نزلت أمطار شديدة ونزلت صخرة سدت فم الغار عليهم، قاموا يدفعون هذه الصخرة فما استطاعوا، قالوا: إنه لن ينجيكم مما أنتم فيه إلا صالح أعمالكم فاسألوا الله تعالى بصالح أعمالكم، قام الثلاثة وسأل كل واحد منهم ربه بأمر غير أني سأقف عند شاب منهم ذكر الله يوماً بترك المعصية فذكره الله في أدق الساعات التي يحتاج فيها إلى الله، قال هذا الشاب: **((اللهم إنك تعلم أنه كانت لي ابنة عم وكانت من أحب الناس إلي، وأني كنت أدعوها إلى نفسها بالحرام فتأبى علي وأنها نزلت بها سنة**

من السنين فجاءتني تطلب مالاً فقلت لا أفعل حتى تمكنيني من نفسك ففعلت، فلما جلست منها مجلس الرجل من أهله قالت: اتق الله يا هذا، ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت لها المال، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا من أجلك ففرج عنا، قال: فانفرجت الصخرة وتحركت)) لقد ذكر الله تعالى في ساعة فذكره الله تعالى في ساعة هو أحوج ما يكون فيها إلى حضرة الله، الفائدة الأولى للذكر: أن الله يذكرك .

الفائدة الثانية: الذكر ينجي من عذاب الله تعالى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما عمل آدميٌّ عملاً أنجى له من عذاب الله مِنْ ذِكْرِ الله تعالى)) [أحمد]

الفائدة الثالثة للذكر: الذكر مع البكاء يدعوك لأن تكون في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله: تذكرون حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الرقم السادس من هؤلاء السبعة: **((ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه))**[البخاري ومسلم]، **أما الفائدة الرابعة وقبل الأخيرة للذكر: الذكر يدع الذاكر قريباً من مذكوره :**

قال الله تعالى: ((أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه)) [ذكره البخاري تعليقا]، أهل ذكري أهل محبتي أهل ذكري أهل مجالستي، وما أجمل أن تكون قريباً من ربك.

أما الفائدة الخامسة والأخيرة لذكر الله تعالى: الذكر أصل موالاة الله:

فإذا أردت أن تصير ولياً لله تعالى فليكن شعارك ذكر الله تعالى، قال حسان بن عطية: (ما عادا عبد ربه بشيء أشد عليه من أن يكره ذكره، أو يكره من يذكر الله)[أبو نعيم والبيهقي]، يا أيها الإخوة هذه خمس فوائد لذكر الله تعالى من مائة فائدة، ختاماً أخشى ما نخشاه على تارك الذكر أن يصيبه **قول الله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه : 124 - 126]

انتهت حلقة اليوم من برنامج (وذكر) ألقاكم في حلقة جديدة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .